تأمل...

[1]شـــكلية العبـــــادة

إن الله يا أخي لا يريـد عبادتك، إنما يريـد قلبك. ولتكن العبادة مجرد تعبير عن مشاعر هـذا القلب. لذلك لام الله شـعبه قائلًا: "يقترب إليَّ هـذا الشـعب بفمه ويكرمني بشـفتيه، وأما قلبه فمبتعـد عني بعيدًا" (مت15: 8). هـذه العبادة الخارجية يرفضـها الله، لأنه يناجينا على الدوام قائلًا: "يا ابني أعطيني قلبك"(أم23: 26).

كان بنو إسـرائيل يكثرون من الذبائح والمحرقات، ويتممون طقوس العبادة الخارجية من أصوام وأعياد ومواسـم، ويرفعون البخور، ويقدمون الصلوات بينما كان قلبهم بعيدًا عـن الله سالكين في الشـرور والعبادة معًا.

لـذلك وبخهم الله قائلًا : **"لمـاذا لي كثرة ذبائحكم؟!** أتخمت من محرقـات كبـاش وشـحم مسـمنات... لا تعودوا تأتون بتقدمـة باطلـة. **البخور هو مكرهة لي! لست أطيق الإثم والاعتكاف. رؤوس شـهوركم وأعيادكم أبغضتها نفسـي، صارت عليّ ثقلًا، مللت حملها! فحين تبسطون أيديكم، أستر وجهي عنكم! وإن أكثرتم الصلاة لا أسمع! أيديكم ملآنة دمًا... (إش1: 11- 15).**

وقال لهم على لسان إرميا النبي: "محرقاتكم غير مقبولة. وذبائحكم لا تلذ لي" (إر6: 20). وكان النبي يعرف السبب في هذا، لذلك قال للرب: "أَنْتَ قَرِيبٌ فِي فَمِهِمْ وَبَعِيدٌ مِنْ كُلاَهُمْ".

(إر12: 2). ولأجل هذا رفض الله عبادتهم، وقال في غضـبه: "حين يصومون لا أسـمع صـراخهم، وحين يصعدون محرقه وتقدمة لا أقبلهم. بل بالسـيف والجوع والوباء أنا أفنيهم".

وأنت يا أخي الحبيب. حاذر أن تكون كالقبور المبيضة من الخارج...

تهتم بالعبادة والطقس والذبيحة والبخور، تاركًا أثقل الناموس: الحق والرحمة! (مت23: 23).

لا تقس صـلاتك بطولها، وإنما بعمقها وطهارتها. لقد كانت صـلاة الفريسـي أطول بكثير من صـلاة العشار، ولكن الله لم يقبله لعدم نقاوة قلبه. لا تركز اهتمامك بالبخور الخارجي، إنما نق القلب، فتصعد صلاتك كرائحة بخور (مز141: 20).

---

1. مقال لنيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم – مجلة الكرازة السنة الثانية –العدد الخامس – يوليو 1966